

علّمتني الحياة..

الكاتب : محمد مصطفى حمام

التاريخ : 8 فبراير 2015 م

المشاهدات : 7793



عَلَمْتَنِي الْحَيَاةُ أَنْ أَتَلَقَّى
كُلَّ الْوَانِهَا رَضًا وَقَبُولاً
وَرَأَيْتُ الرِّضَا يَخْفَفُ أَثْقَالِي
وَيُلْقِي عَلَى الْمَآسِي سُدُولًا
وَالذِي أَلْهَمَ الرِّضَا لَا تَرَاه
أَبْدَ الدَّهْرِ حَاسِدًا أَوْ عَذْوَلًا
أَنَا راضٍ بِكُلِّ مَا كَتَبَ اللَّهُ
وَمُزِّجْ إِلَيْهِ حَمْدًا جَزِيلًا
أَنَا راضٍ بِكُلِّ صِنْفٍ مِنَ النَّاسِ
لَئِمًا أَلْفِيْتُهُ أَوْ نَبِيلًا
لَسْتُ أَخْشِي مِنَ اللَّئِيمِ أَذَاه
لَا، وَلَنْ أَسْأَلَ النَّبِيلَ فَتِيلًا
فَسَحَ اللَّهُ فِي فَؤَادِي فَلَا أَرْضِي
مِنَ الْحَبِّ وَالْوَدَادِ بَدِيلًا
فِي فَؤَادِي لِكُلِّ ضَيْفٍ مَكَان
فَكُنْ الضَّيْفَ مَؤْنِسًا أَوْ ثَقِيلًا
ضَلَّ مِنْ يَحْسِبُ الرِّضَا عَنْ هَوَان
أَوْ يَرَاهُ عَلَى النِّفَاقِ دَلِيلًا
فَالرِّضَا نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لَمْ يَسْعُد

بها في العباد إلا القليل

والرضا آية البراءة والإيمان

بالله ناصرًا ووكيلًا

علمتني الحياة أن لها طعمين

مُرًا، وسائغاً معسولاً

فتعودت حاليها قريبا

وألفت التغيير والتبدل

أيها الناس كلنا شاربُ الكأسين

إن علقت وإن سلسلياً

نحن كالروض نُضْرَة ونُبُولًا

نحن كالنجم مطلعًا وأفولاً

نحن كالريح ثورة وسكننا

نحن كالمزن ممسكاً وهطولاً

نحن كالظن صادقاً وكذوباً

نحن كالحظ منصفاً وخنو لا

قد تسرى الحياة عن فتبي

سخريات الورى قبيلاً قبلاً

فأراها موعظاً ودروسًا

ويراها سواي خطباً جيلاً

أمعن الناس في مخادعة النفس

وضللوا بصائرًا وعقولاً

عبدوا الجاه والتضار وعينا

من عيون المها وخدأً أسيلاً

الأديب الضعيف جاهًا وما لا

ليس إلا مثيراً مخربلاً

والعتل القوي جاهًا وما لا

هو أهدى هدى وأقوم قيلاً

وإذا غادة تجلت عليهم

خشعوا أو تبتلوا بتبيلاً

وتلوا سورة الهيا م وغنوها

وعافوا القرآن والإنجيلا

لا يريدون آجلاً من ثواب الله

إنَّ الإنسان كان عجولاً

فتنة عَمَّت المدينة والقرية

لم تُعْفِ فتية أو كهولاً

وإذا ما انبريتَ للوعظ قالوا

لستَ ربًا ولا بُعثْتَ رسولاً

أرأيْتُ الذي يكذب بالدين

ولا يرهب الحساب الثقيلة

أكثُرُ الناس يحكمون على الناس

وهيهات أن يكونوا عدوّاً

فلاكم لَقَبُوا البخيل كريماً

ولكم لَقَبُوا الكريم بخيلاً

ولكم أعطوا الملحق فأغناوا

ولكم أهملوا العفيفَ الخجولاً

ربُّ عذراء حرّة وصموها

وبغيٍ قد صوروها بتولاً

وقطيع اليدين ظلماً ولص

أشبع الناس كفه تقبيلاً

وسجينٍ صَبُوا عليه تكالاً

وسجينٍ مدلى تدليلًا

جُلُّ من قَلَدَ الفرنجة منا

قد أساء التقليد والتمثيل

فأخذنا الخبيث منهم ولم نق

بسِ من الطيّبات إلا قليلاً

يوم سنَّ الفرنج كذبةٍ إبريل

غدا كلَّ عمرنا إبريلاً

نشرُوا الرجس مجملًا فنشرناه

كتاباً مفصلاً تفصيلاً

علمتني الحياة أنَّ الهوى سَيِّلٌ

فمن ذا الذي يردُّ السيوّلا

ثم قالت: والخير في الكون باقبل

أرى الخير فيه أصلًاً أصيلاً

إنْ تَرَ الشَّرَ مستفيضاً فهوَن

لا يحبُ الله اليؤس الملوّلا

ويطول الصراع بين النقيضيَّنِ

ويَطوي الزمانُ جيلاً فجيلاً

وتظلُّ الأيام تعرض لونَيهَا

على الناس يُكْرَهُ وأصيالاً

فذليلُ بالأمس صار عزيزاً

وعزيزٌ بالأمس صار ذليلاً

ولقد ينهض العلِيلُ سليماً

ولقد يسقطُ السليمُ عليلاً

ربَّ جَوَاعَ يشتهي فسحة العمرِ

وشبعانَ يستحثُ الرحيلًا

وتظلُّ الأرحامُ تدفع قابيلاً

فُيردي ببغية هابيلا

ونشيد السلام يتلوه سفاحون

سَنُوا الخراب والتقطيلًا

وحقوق الإنسان لوحة رسَامٍ

أجاد التزوير والتضليلًا

صورٌ ما سرحتُ بالعين فيها

وبفكري إلا خشيتُ الذهولاً

قال صحيبي: نراك تشكو جروحا

أين لحن الرضا رخيماً جميلاً

قلت أما جروح نفسي فقد عودتها

بَلَسَمَ الرضا لتزولاً

غير أنَّ السكوتَ عن جرح قومي

ليس إلا التقاусُ المرذولاً

لستُ أرضي لأمة أنتبني

خُلُقاً شائهاً وقدراً ضئيلاً

لستُ أرضي تحاسداً أو شقافاً

لستُ أرضي تخاذلاً أو خمولاً

أنا أبغى لها الكرامة والمجدَ

وسيفاً على العدا مسلولاً

علمتني الحياة أنِّي إنْ عشتُ

لنفسِي أعيشْ حقيراً هزيلاً

علمتني الحياة أنِّي مهما

أتعلَّمْ فلا أزالُ جَهولاً

مدونة لعشاق الشعر

المصادر: